قال مترجمهُ الفقير الى عونهِ تعالى قد فرغت من نقل مختصر قوانين يوستنيانوس عن الفرنسوية الى العربيَّة ضحوة يوم الاثنين ثامن عشر تموز من سنة ١٩٠٤ لميلاد سيِّد مدينة بيروت وقد ذيَّلتهُ ببعض تعاليق من الفقه الاسلامي

ولم اقصدّ لبيان دواعي الفرق بين احكام الفقهين على ما فيهِ من اللذَّة والفائدة لمن يطالعون هذهِ المباحث وذلك حبُّ الاجتزاء بهذا القدر والاكتفاء بمعرفة العارفين بالفقه والقوانين فهؤلاء لا يبعد عليهم العلم بدواعث الفروق بين الشريعتين الاسلامية والرومانية ولاسيما اذا كانوا قد ضمُّوا الى علم الفقه والقوانين العلم بتاريخ المسلمين وتاريخ الرومانيين ومآخذ الشرعين ومباني الفقهين والحمد لله اوَّلاً وآخرًا

بيروت (سعيد الخوري الشرتوني)

احاديث نبوليون

لا شيء ادلُّ على الانسان من حديثهِ . ومن امثالهم لا تعرف الانسان ما لم تحادثهُ . ولقد جرت عادة الناس ان يلفِّقوا ما شاؤوا من الاحاديث وينسبوها الى العظام الذين يعجبون بهم لكي تكون اقوالهم كلها من جوامع الكلم وفرائدهِ . وقد وُفِّق نبوليون الى اناس مثل هؤلاء وكان يعلم ان اقوالهُ التي يفوه بها في المحافل العموميَّة تكتب وتنشر وكذلك كان معهُ في منفاهُ متنولون واوميرا وغورغوُ ولاس كاز[1] وكل منهم يكتب في يوميتهِ كل كلمة يقولها فكان حذورًا لا ينطق الاَّ بما يرضى ان ينقل عنهُ . ومع ذلك لم يكتفِ هؤلاء بنقل ما سمعوا بل توسَّعوا فيهِ واضافوا اليهِ اقوالاً كثيرة من عندهم . ومن رأي اللورد روزبري ان غورغو اصدقهم نقلاً واقلهم اختلاقًا واقربهم الى الحقيقة فاذا اختلف هو وغيرهُ فيما رووهُ من اقوال نبوليون فهو اقربهم الى الصواب مثال ذلك ان متنولون ذكر ان نبوليون قال في ٢١ فبراير ان "قتل المرشال ناي[2] جريمة

(١) الاول مركز متنولون Marquis de Montholon جنرال من جنرالية نبوليون ولد سنة ١٧٨٣ وتوفي سنة ١٨٥٣

والثاني الدكتور O'Meara جرَّاح ارلندي كان مع نبوليون في منفاهُ وكتب سيرتهُ وتوفي سنة ١٨٣٦

والثالث البارون غورغو Baron Gourgaud جنرال فرنسوي ولد سنة ١٧٨٣ وتوفي ١٨٥٢

والرابع الكونت لاس كاز Comte Las Cases مؤلف فرنسوي توفي سنة ١٨٤٢

(٢) المرشال ناي Maréchal Ney هو دوق الشخين و برنس موسكوا الشجيع قواد نبوليون ولد سنة ١٧٦٩ وارسل لمقاومة نبوليون وهو راجع من جزيرة البا فانضمَّ اليهِ وحارب معهُ في معركة ووترلو وابلى فيها بلاءً حسنًا وحاول الهرب الى سويسرا بعد التسليم فقبض عليهِ وقتل في ٧ دسمبر سنة ١٨١٥

لا تغفر فان دمهُ عزيز على فرنسا وما بدا منهُ في حرب الروس لا يمائلهُ شيء فان كان قد خان وجب ان يلقى على جريمتهِ ستار يسترها ولكنهُ لم يخن" مع ان مقتل ناي لم يبلغ نبوليون الاَّ في اواسط شهر مارس. اما غورغو فروى عن نبوليون قولهُ "ان ناي استأهل القتل بخيانتهِ وان الخائن لاكره الناس اليَّ. لقد كان بطلاً مقداماً في ميدان القتال لكنهُ خليع بليد" ثم قال انهُ ندم على جعلهِ مرشالاً وكان يجب ان يبقيهُ قائد فيلق. ولا شبهة في ان نبوليون كان يعجب بالمرشال ناي وقد قال في حرب الروس انهُ يودُّ ان يفتديهُ بكل خزائن فرنسا ثم تغيَّر عليهِ لما قابلهُ في فونتنبلو[1] سنة ١٨١٤ وزاد حنقهُ منهُ لما سمع انهُ قال انهُ سيجلبهُ في قفص

واختلف هؤلاء الرواة في ما قالهُ لما بلغهُ نعي مورا[2] صهرهِ فقال لاس كاز انهُ هو الذي ابلغهُ الخبر فلما سمعهُ امسك بيدهِ وقال لهُ "ان الكلبريين ارأف من الذين تفوني الى هنا" ولم يزد

وقال اوميرا انهُ هو الذي ابلغهُ الخبر اولاً فسألهُ نبوليون هل قُتل في الحرب فلم يشأ اوميرا ان يخبرهُ انهُ قُتل كمجرم ولكن نبوليون كرر السؤال عليهِ فاخبرهُ كيف قُتل فسمع الخبر ولم يفهُ ببنت شفة ولا تغيَّر وجههُ

وقال غورغو لما اوصلت النعي المشوم الى جلالتهِ لم يتغير وجههُ بل قال ان مورا جُنَّ حتى يخاطر بنفسهِ. فقلت اني آسف جدًّا على رجل شجاع لا يهاب الموت مثل مورا ثم يلاقي منيتهُ بايدي اناس مثل هؤلاء فقال "نعم ما افظع ذلك" فقلت كان يجب على فرديننذ[3] ان لا يسمح بقتلهِ فقال "هذا ما يظنهُ الشبان الذين مثلكم ولكن عرش الملك لا يُستخفُّ بهِ اما مورا فلم يعد جنرالاً فرنسويًّا ولا اعترفوا بهِ ملكاً فامر فرديننذ ان يرمى بالرصاص كما امر بشنق غيرهِ" وكانت تبدو عليهِ دلائل الالم وهم يقرأون لهُ الجرائد عن مقتل مورا

ثم قال "ان مورا نال ما يستحق ولكن اللوم عليَّ لانهُ كان يجب ان ابقيهُ مرشالاً ولا اجعلهُ ملك نابلي ولا غران دوق برج"

---

(١) Fontainebleau مدينة فرنسوية صغيرة قرب باريس

(٢) Maréchal Murat ملك نابلي كان من اصل وضيع جدًّا فارتقى بمجدهِ وفروسيتهِ واقترن باخت نبوليون. ولد سنة ١٧٧١ وقتل سنة ١٨١٥

(٣) هو Ferdinand I ملك نابلي وصقلية ابن كارلس الثالث ملك اسبانيا ولد سنة ١٧٥١ وحارب فرنسا فخلعهُ نبوليون سنة ١٨٠٦ واخذ مملكة نابلي ونصب عليها اخاهُ يوسف ثم صهرهُ مورا ثم اعادهُ مؤتمر فينا الى الملك وسمي ملك الصقليتين وتوفي سنة ١٨٢٥

وكانت الديانة من اهم المواضيع التي يحدث رفاقهُ بها ويكثر من قراءة التوراة ويعجب ببولس الرسول . ويقال انهُ قابل مرةً بين قيصر والاسكندر وبين السيد المسيح وقال ان المسيح لا يمكن ان يكون انساناً ولكن يظهر مما كتبهُ غورغو عنهُ انهُ كان اميل الى الاسلام منهُ الى النصرانية وكان يقول ان الديانة التي تكفر سقراط وافلاطون والانكليز لا يستطيع ان يدين بها ثم هو لا يفهم لماذا يكون العقاب ابدياً . وقال ايضاً انهُ لا يزال يفكر في حجة مشايخ الاسلام في مصر على النصارى وهي انهم يعبدون ثلثة الهة فهم مشركون . وان الاسلام ابسط الاديان وهو اقوى من النصرانية لان اصحابهُ تغلبوا على نصف المسكونة في عشرة اعوام اما النصرانية فمضى عليها مئة سنة قبلما رسخت قدمها وقال مرةً "نحن معاشر المسلمين"

وكان يفضل المذهب الروماني على المذهب الانكليكاني ويقول بوجوب زواج الاكليروس ويكره البابوية ويغبط الانكليز واهالي شمالي اوربا على خروجهم من كنيسة رومية فصار ملوكهم رؤساء كنائسهم ويأسف لان فرنسيس الاول لم يعتنق الاصلاح ولانهُ هو لم يصر بروتستانطياً بدلاً من ان يرتبط بالكنكردات مع البابا ويقول انهُ لو فعل ذلك لتبعهُ كل اهل فرنسا وخلعوا نير رومية

ولم يكن يصدق بالمسيح ولكنهُ كان يكرم موسى ويقول انهُ رجل مقدام واما اليهود فجبناء

وقال مرةً ان الانسان خُلق من طين كما تخلق الفيران في مصر من طين النيل على ما رواهُ هيرودوطس . وقال مرةً أخرى ان ليس في الارض غير المادة وان الكائنات كلها سلسلة متصلة النبات اولها والانسان آخرها ولا يفرق الانسان عن الحيوان الاَّ في انهُ اكمل منهُ بناء واصلح معيشة . الى ان قال هذا هو رأيي ولو كان مخالفاً للدين . وقال ايضاً ما هي الكهربائية والمغنطيسية فيهما سرّ الطبيعة فان الدماغ يتناولها من الهواء فتتألف النفس منهما وتعود الى الهواء بعد الموت وتنتقل منهُ الى ادمغة اخرى

ومن اقوالهِ " اننا نموت فتزول ما هي النفس اين نفس النائم والمجنون والرضيع . اذا اضطررت ان اعبد شيئاً فانني اعبد الشمس مصدر كل حياة وهي اله هذه الدنيا "

والظاهر انهُ كان يقول هذه الاقوال من باب الجدل لان غورغو كان شديد التعصب فكان نبوليون يجادلهُ ويحاول افحامهُ ولكنهُ لم يكن خالياً من التديُّن لا سيَّما وانهُ فعل للديانة المسيحية ما عجز عنهُ غيرهُ فردها الى فرنسا وعقد الاتفاق مع رومية وكان يذهب الى الكنيسة جهراً ويضطر اعوانهُ الى الذهاب معهُ حين كان رجال فرنسا يستخفُّون بالاديان ولا يعتقدون

صحة شيء منها وقد اخبر تلران[1] هنري غرفيل[2] المؤرخ ان الملك لويس الثامن عشر وجد اكثر مكتبة نبوليون الخصوصية كتباً دينية وقال لهُ ان نبوليون كان يكثر من قراءتها . فسألهُ غرفيل هل تظن انهُ كان متديناً فقال كنت اظنهُ كذلك لكنهُ مثل غيره من رعاياهُ " ولعلهُ لم يكن اقل تديناً من خلفهِ . ولا شبهة في انهُ كان مضطرب البال وهو في جزيرة القديسة هيلانة من حيث الحياة والمعاد فكان يكثر من البحث في المسائل الدينية ويقول " ان من يموت من غير ان يعترف بذنوبهِ ويطلب الغفران فهو احمق لان الانسان لا يعلم كل شيء ولا يفهم كل الاشياء "

واطال لورد روزبري في ما قالهُ نبوليون عن الانكليز واطوارهم وتاريخهم وعن محاولتهِ تعلم اللغة الانكليزية واخفاقهِ ونشر مكتوباً كتبهُ بالانكليزية مشحوناً بالغلط . ويظهر مما نقلهُ من اقوالهِ انهُ كان يعجب بشجاعة الانكليز ولكنهُ كان يحتقر سياستهم وساستهم وقال مرةً انهم غرَّموا فرنسا ٧٠٠ مليون فرنك ولكنهُ هو غرَّمهم عشرة آلاف مليون فرنك اما هم فاوجبوا الغرامة على فرنسا بحراب بنادقهم واما هو فاوجب الغرامة عليهم بواسطة نوَّابهم . وكان يستغرب قلة النفع الذي جنوهُ من حروبهم وعلَّل ذلك بانهم كرهوا ما يقال عنهم من انهم تجار لا يفعلون شيئاً الاَّ للكسب فارادوا ان يصرفوا الناس عن هذا الاعتقاد بهم . واستغرب تركهم بتافيا لهولندا وبوربون وبوندشري[3] لفرنسا وقال انهُ كان يجب عليهم ان يستقلُّوا بالتجارة في بحار الهند والصين ولا يدعوا دولة اخرى من دول اوربا تمدُّ انفها وراء الكاب (راس الرجاء الصالح) والآن تستطيع انكلترا ان تفعل ما تشاء ولا سيما اذا استرجعت جنودها من قارة اوربا واقتصرت على كونها دولة بحرية فتقوى على فعل ما تريد

وكان يقول ان لويس الرابع عشر اعظم ملوك فرنسا لان جنودهُ بلغوا اربع مئة الف ولو كان هو في جنودهِ لصار مرشالاً ولا يضاهيهِ احد غيرهُ (اي غير نبوليون)

وذكر عن اهلهِ وذوي قرباهُ ما لا يذكرهُ الملوك ابناء الملوك عن ذويهم فقال ان لهُ في جزيرة كورسكا ثمانين من ابناء الاعمام ولكنهُ كان يأنف من عدهم كورسكيًّا ويقول انهُ فرنسوي

---

(١) Talleyrand تلران وزير من اعظم وزراء فرنسا وادهى ساستها توفي سنة ١٨٣٨

(٢) كذا قال لورد روزبري ونرجح ان المراد تشارلس غرفيل لا هنري لان هنري غرفيل Henry Greville اسم مستعار لخادم ديوان انكاتبة المشهورة

(٣) Batavia عاصمة جاوى وBourbon جزيرة في الاوقيانوس الهندي و Pondicherry مدينة فرنسوية في الهند

لانهُ ولد بعد ان أضيفت كورسكا الى فرنسا او ايطالي او طسكاني لان عائلتهُ كانت تقطن طسكانا منذ مئتي سنة . ومن اقوالهِ المأثورة " ان احدى قدمي في ايطاليا والاخرى في فرنسا " . ولقد استفاد من هذين النسبين فملك فرنسا وايطاليا معاً

وحاول البعض ان يوصلوا نسبهُ الى الرجل المقنع[1] الذي يقال انهُ اخو الملك لويس الرابع عشر زاعمين انهُ هُرّب الى كورسكا واقام فيها باسم بونابرت . قال ولو قلت كلهُ واحدة لصدّق الجميع هذه الرواية . ولما تزوج ماري لويز بنت امبراطور النمسا اراد حميهُ ان يوصل نسبهُ بالاشراف فارسل اليهِ اوراقاً تثبت اتصال نسبهِ بدوقات فلورنسا فردها اليهِ وقال للرسول مالي ولهذا الهذيان ثم انهُ ان ثبت اتصال نسبي بدوقات فلورنسا ابقى دون امبراطرة المانيا وهذا لا اريدهُ اما انا فان شرفي ابتدأ من واقعة فنونو (بلدة في شمالي ايطاليا نال فيها اول نصر على النمسويين وذلك في ١٢ ابريل سنة ١٧٩٦)

وكان يميل الى ايصال نسبهِ ببيت بوناروتي الذي منهُ ميخائيل انجلو النحّات الشهير . وكان من اسلافهِ راهب من الرهبان الكبوشيين فارادوا ان يطلب من البابا الاعتراف بهِ قديساً واظهر البابا رغبتهُ في ذلك لما جاء فرنسا الاّ ان نبوليون خاف ان يتهكّم الناس عليهِ وهو يخشى التهكم كثيراً شأن كل من ارتقى من اصل وضيع

والمحقق من امر نسبهِ انهُ ولد في كورسكا لما كانت مضمومة الى فرنسا وبقي فيها الى ان صار عمرهُ تسع سنوات ثم عاد اليها بين سنة ١٧٨٦ وسنة ١٧٩٣ واقام فيها ثلاث سنوات وشهرين ولم يدخلها بعد ذلك ولا رآها الاّ وهو راجع من مصر ثم وهو في جزيرة البا . وهربت بهِ امهُ من كورسكا وهي لا تملك شيئاً . وضاقت بهِ الحال مرةً حتى وقف على ضفة نهر السين وعزم ان يطرح نفسهُ فيهِ لضيق ذات يدهِ لكن مرّ بهِ صديق وعلم ما بهِ من الضنك فاقرضهُ قليلاً من النقود . وقد ذكر هذه الامور وامثالها في احاديثهِ مع رجالهِ . وكان يتكلم ايضاً عن زوجتيهِ والظاهر انهُ احب الاولى اكثر من الثانية مع ان حبهُ للاولى كان دون الطفيف وقال عنها انها كانت كثيرة الكذب ماهرة فيهِ الاّ حينما تتكلم عن عمرها وانها لم تطلب منهُ شيئاً لا لنفسها ولا لاولادها ولكنها القت عليهِ جبالاً من الدّين

اما زوجتهُ الثانية ماري لويز فقال انها كانت تحبهُ حقيقةً وكانت تود ان تتبعهُ الى جزيرة البا لولا الطغام الذين حولها . ومع ذلك كان يفضل جوزفين زوجتهُ الاولى عليها ويقول انها لو

(١) انظر خبرهُ في الجزء السادس من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف في الكلام على احدى غوامض التاريخ

ولدت لهُ ولداً ما طلّقها وتزوج اخرى وكان ذلك انفع لفرنسا لانهُ لولا النمسا ما حارب روسيا

وكان كثير التفكير بابنهِ كما يُستدلُّ من وصيتهِ ولكنهُ لم يُشر اليهِ في الحديث الاَّ مرةً واحدة . وذكر اخوتهُ واخواتهِ وكانوا كثاراً وما منهم الاَّ مَن حمَّلهُ حملاً ثقيلاً من الهموم والغموم لانهُ اضطرَّ ان يرفعهم معهُ الى مقام الملوك والامراء وهم ليسوا اكفاء فلبسوا اثواباً طويلة الاذيال تعثروا فيها . فاخذهُ كارولين زوجة مورا مالآت زوجها عليهِ لما انضمَّ الى خصومهِ . واقامت مع زوجها عشرين سنة ولم تصدق ان قُتل حتى تزوجت آخر فلما بلغ نبوليون ذلك اغتاظ جدًّا لكنهُ قال الطبع غلاَّب فقد كان الحب رائدها والهوى شرك الهوان. ثم اراد كظم غيظهِ وجلس للطعام لكن نفسهُ كانت منفعلة اشد الانفعال فانقضَّ على الطباخ ان الطعام ممزوج بالرمل والحجارة وجعل يشتمهُ ثم امر بهِ ان يضرب ويُطرَد حتى قال غورغو ومنتولون انهما لم يرياهُ في نوبة غضب مثل هذهِ ولم يكن الطبَّاخ علة غيظهِ بل اخذهُ كارولين وكأنهُ تذكَّر حينئذٍ خيانة زوجها لهُ لما اراد الانضمام الى اعدائهِ ومعالآتها لهُ لان قيادهُ في يدها

وقال انهُ اخطأ خطأً فظيعاً بجعلهِ اخاهُ يوسف ملكاً على اسبانيا اذ الواجب ان يكون ملكها رجل حرب ويوسف زير نساء . وكان يستغرب من اخويهِ لويس ولوسيان عكفهما على نظم الاشعار السخيفة واهدائها الى البابا. وطلب لوسيان منهُ بعد حادثة برومير[1] ان يزوجهُ ملكة اترووريا والاَّ تزوج امرأة من العواهر وفعل . ثم طمحت نفسهُ الى السلطة بعد واقعة ووترلو فقال لنبوليون ان الحزب الجمهوري يميل اليهِ فيجعلهُ رئيساً وهو يبقى لنبوليون قيادة الجيش فلم يجبهُ نبوليون بل التفت الى كارنو[2] فقال كارنو ان الحزب الجمهوري ينفض نبوليون من كل مكان . ثم يشر الى بقية اخوتهِ واخواتهِ الاَّ نادراً . ولم يكونوا يستحقون عنايةً كبيرة منهُ لانهم لم يعترفوا بفضلهِ عليهم فان يوسف كان يزعم انهُ لو استرجع نبوليون جنودهُ من اسبانيا لاستتبَّ لهُ (ليوسف) الملك فيها وكذلك كان زعم اخيهِ لويس في هولندا وكارولين وزوجها في نابلي

وكثيراً ما كان يذكر النساء اللواتي كنَّ لهُ كالسراري وهنَّ سبع اشهرهنَّ مدام ولوسكا البولندية وكان يعطيها عشرة الآف فرنك كل شهر مع اشتهارهِ بالبعد عن معاشرة النساء

لكنَّ اكثر احاديثهِ كان عن حروبهِ فقال انهُ حارب ستين حرباً واعجد نصر فاز بهِ في واقعة

---

(١) Brumaire شهر من الشهور الفرنسوية التي وضعت وقت الثورة وهو من ٢٢ اكتوبر الى ٢٠ نوفمبر حدث في الثامن عشر منهُ قلب حكومة الدركتوار في فرنسا واعطاء السلطة لنبوليون

(٢) Carnot كان وزيراً لنبوليون

بورودينو ثم في استرليتز ووغرام[1] . ففي استرليتز كان نخبة جنودهِ وسيفي وغرام اكثرهم واما بورودينو فاعظم المواقع لانها ابعدها . وواقعة اكيل[2] افضلها حركات حربية وفيها قهرمئة وعشرين الفاً بخمسين الفاً ولو نام قبل المعركة ما استتبَّ النصر لهُ

واكثر من ذكرهُ قوادهِ وقال "ان توران[3] كان اعظم قوَّاد فرنسا وهو القائد الوحيد الذي زادهُ الشيب جرأةً واقداماً وفعل ما كنت افعلهُ لو كنت في مكانهِ ولو جاء في سيفي وغرام لادرك حالاً ما اريي اليهِ وكذلك كان يفعل كُنْدَه[4] واما قيصر وهنيبال فلم يكونا يفعلان ذلك . ولو كان عندي قائد مثل توران اعتمد عليهِ في حروبي لملكت المسكونة ولكن لم يكن عندي احد فاذا غبت دارت الدائرة على رجالي . كان كُنْدَه قائداً بالفطرة واما توران فحنكتهُ التجارب وعندي ان توران افضل من فردرك[5] ولو كان مكان فردك لفعل اكثر منهُ ولم يرتكب اغلاطهُ "

وكان كريماً في ذكرهِ قواد خصومهِ فقال ان القنزي افضل القواد الذين حاربوهُ في ايطاليا . واشار الى ما فعلهُ ولنجتون في البرتغال فقال لا يفعل ذلك الاَّ انا ولنجتون

واشار الى جزيرة البا مرةً وقال انهُ لو أُعطي المال الذي قُطع لهُ لبقي فيها وجعلها مقرًّا للعلماء والفضلاء من كل الاقطار وابتعد عن مطامع الملك ومشاكل السياسة . الاَّ ان غورغو قال ان جزيرة القديسة هيلانة افضل من البا بما لا يقدَّر

وكان يأسف اشد الاسف لامور ثلاثة الاول لانهُ لم يَمُت وهو في اوج مجدهِ . والثاني لانهُ خرج من مصر وترك ما كان يتمناهُ من الاستيلاء على بلاد المشرق . والثالث ما جرى لهُ في ووترلو . اما من جهة الامر الاول فكان يودُّ لو اصابتهُ قنبلة وهو في قصر كرملين بروسيا فقتلتهُ اذ ذاك لبقيت سلالتهُ بعدهُ وبقي كل ما انشأهُ . قال ولو متُّ في موسكو خلفتُ اسماً لا مثيل لهُ في التاريخ . ولو متُّ في بورودينو لمتُّ مثل الاسكندر وخير من ذلك لومت في

---

(١) Borodino قرية روسية قرب موسكو حدثت فيها معركة عظيمة في ٧ سبتمبر سنة ١٨١٢ و Austerlitz قرية في مورافيا قهر فيها نبوليون جنود روسيا والنمسا في ٢ دسمبر سنة ١٨٠٥ وتعرف بمعركة الامبراطرة الثلاثة و Wagram قرية على ١٠ اميال من فينا قهر فيها نبوليون النمسويين في ٥ و ٦ يوليو سنة ١٨٠٩

(٢) Eckmühl قرية في باڤاريا قهر فيها النمسويين في ٢٢ ابريل سنة ١٨٠٩

(٣) Vicomte de Turenne قائد من اشهر قواد فرنسا قتل سنة ١٦٧٥

(٤) Condé من اعظم قواد فرنسا وأكبر كتابهم كان ندًّا لتوران وتوفي بعدهُ

(٥) يراد بهِ فردرك الثاني ملك بروسيا الملقب بالكبير

درسدن وخير منهما لو مت في ووترلو فاني كنت اذهب محبوبًا مأسوفًا عليه

وعدَّ افضل ايامه يوم كان في درسدن سنة ١٨١٢ حين خضع لهُ كل ملوك اوربا ما عدا سلطان تركيا وقيصر روسيا وملك انكلترا. واسعدها لما كان سائرًا من كانَ الى باريس او لما كان في تلست حين نجا من المشاكل وخرج ظافرًا والملوك والقياصرة يخطبون ودَّهُ او لما تغلَّب على ايطاليا وهتف لهُ الشعب كمحرر لها وهو في الخامسة والعشرين من عمرهِ فانهُ رأى من ذلك الحين ما سيأول اليهِ امرهُ وشعر كأنهُ طائر على جناح الهواء والعالم كلهُ تحتهُ

واسف لانهُ ترك مصر فقال "اني افضل ان اكون امبراطور بلاد المشرق على ان اكون امبراطور بلاد المغرب . ولو تمَّ لي ذلك ما ثلَّ عرشي واني لافضل قفار المشرق على رياض المغرب واسمي يدلُّ على ذلك لان معناهُ اسد القفر . ولو فتحت عكاء لسرت منها الى الهند واعتممت بالعمامة في حلب وجيَّشت مئتي الف محارب من تلك البلاد . والشرق كلهُ في انتظار رجل يتولاهُ . ولو استتبَّ لي ان احالف المماليك لكنت الآن سلطان المشرق"

والظاهر انهُ اسف لترك مصر لانهُ كان يعدُّها مفتاح الهند فقد قال "لو بقيت فرنسا في مصر لامتلكت الهند هذا كان غرضي الاول وكان في نيتي ان احفر ترعتين الواحدة تصل البحر الاحمر بالقاهرة والثانية تصلهُ ببحر الروم واوسع تخوم مصر الى سنَّار ودارفور وازحف على العراق بسبعين الفًا من السودانيين وثلاثين الفًا من الفرنسويين فاستولي عليهِ واسير الى الهند واحالف ملوكها وافتن الجنود الهندية واطرد الانكليز من بلادهم". وقال مرةً أخرى "ان الهند للروس ولا بدَّ لهم ان يستولوا على ايران ويزحفوا منها الى الهند . وروسيا الدولة الوحيدة السائرة في توسيع املاكها والاستيلاء على المسكونة سيرًا حثيثًا بقدم راسخة"

والظاهر انهُ كان في النيَّة تتويجهُ بلقب امبراطور الغرب لو لم يطلب قيصر روسيا ان يعطى الاستانة لرد الموازنة لكن نبوليون قال وهو في منفاهُ انهُ كان يفضل ان يتوَّج امبراطورًا على الشرق لكي يقهر الانكليز ويشبِّه بالاسكندر المكدوني فانهُ كان كثير الاعجاب بهِ في حروبهِ وفي سياستهِ لانهُ غلب المسكونة قبل ان يتم الرابعة والثلاثين من عمرهِ وعرف كيف يصطنع الناس فذهب الى هيكل امون في الواحات سياسةً منهُ . قال ولو بقيت في مصر لانشأت مملكة مثل مملكة الاسكندر وحججت الى مكة . وقال للقبطان متلند وهو خارج من فرنسا لولاكم ايها الانكليز لكنت الآن امبراطور المشرق ولكننا نجدكم في طريقنا حيثما يوجد ماءٌ كافٍ لحمل سفينة من سفنكم . وقال وهو في اوج مجدهِ "لولا قرصان الانكليز ومهاجري الفرنسويين الذين تولَّوا اطلاق مدافع الاتراك واضطروني هم والطاعون ان ارفع الحصار عن عكاء لفتحت

نصف اسيا ورجعت الى اوربا اطالب بعرش فرنسا وايطاليا امّا الآن فعليّ ان اجري في خطة مخالفة للاولى فازحف على اسيا من آخر اوربا . هب اننا استولينا على موسكو وقهرنا الروس وصالحنا القيصر او اغتلناهُ في احد قصورهِ افلا يسهل على جيش فرنسوي كبير معهُ نجدات من تفليس ان يصل الى الكنج واذا مسّ سيف فرنسا السلطة التجارية التي في الهند تداعت حالاً . والعمل عظيم ولكنهُ غير مستبعد في القرن التاسع عشر "

هذا ما كان يتمنّاهُ ويأسف لانهُ لم ينلهُ

يسعى الفتى لامور ليس يدركها فالنفس واحدة والهمُّ منتشرُ
والمرء ما عاش ممدود لهُ اجلٌ لا تنتهي العين حتى ينتهي الاثرُ

والامر الثالث معركة ووترلو فانهُ كان يحرّق استانهُ عليها ويتحسّر ويقول اوّاهُ لو عدنا اليها ويستغرب كيف قُهر فيها فيلقي اللوم تارة على المطر وطوراً على الضباط . ويوجز في الملامة مرة ويسهب اخرى وقال ان الدائرة دارت عليهِ لان ضابطاً اخطأ في تبليغ الامر الى غيو ليهجم بالفرسان . وبعد ان افرغ جعبة ادلتهِ في تبرير نفسهِ وإلقاء اللوم على غيرهِ عاد فاعترف بشيء من المقدرة للانكليز فقال انهم غلبوا بحسن انتظامهم ثم عقّب على ذلك بقولهِ اذا نزل القدر بطل الحذر ولولا ذلك لكان النصر لي على كل حال . وان لمن اكبر البلايا على فرنسا ان يغلبها مثل اولئك الطغام . وقال قولاً واحداً في ما كان يجب عليهِ ان يفعلهُ بعد ووترلو ولم يحد عنهُ وهو انهُ كان يجب ان يقتل فوشه[1] . اما ما قالهُ عن غيرهِ فلم يكن فيهِ على رأي واحد فقد قال مرةً انهُ كان يجب عليهِ ان يقتل سولت[2] وقال مرةً اخرى انهُ كان يجب ان يقتل لافايت[3] ولانجوينه[4] وغيرهما من الزعماء الى عشرة او مئة وكان يجب ان يجمع الحرس الامبراطوري والذين يعتمد عليهم من الحرس الخاص ويسير بهم الى مجلس النواب فيحلهُ فيكون لهُ فرصة اسبوعين على الاقل يستطيع فيها ان يحصن ضفة السين اليمنى ويجمع مئة الف مقاتل . واعترض غورغو ولاس كاز على هذا الرأي فقال الاول ان رصاصة من فدوي[5] تكفي لقتل الامبراطور وقال لاس كاز ان هذا الفعل عقيم والتاريخ يذمهُ . وقال

(١) Fouché وزير البوليس في عهد نبوليون
(٢) Soult المرشال سولت من اكبر قواد نبوليون توفي سنة ١٨٥١
(٣) Lafayette قائد فرنسوي شهير توفي سنة ١٨٣٤
(٤) Lanjuinais سياسي فرنسوي توفي سنة ١٨٢٧
(٥) وفي الاصل Decius اشارة الى القائد دسيوس الروماني الذي افتدى قومهُ بنفسهِ

غورغو الله كان الأولى بالامبراطور ان يأتي من ووترلو الى مجلس النواب رأساً ويحثهم على الاتحاد ويجعلهم يشعرون ان تخليص الوطن متوقف على ذلك فاجابهُ نبوليون انهُ كان متعباً خائر القوى وقد مضى عليهِ ثلاثة ايام لم يأكل شيئاً فيتعذر عليهِ ان يخاطب النواب ويقنعهم معما كان فيهِ من الضعف بل كان يجب عليهِ ان يأتي المجلس بقوتهِ المعهودة ويأمر بتنقيتهِ من الخونة فياخذ سبعة او ثمانية ويفوشه في اولهم ويطرحهم في النهر لكنهُ لو فعل لفشت الفوضى في البلاد لكثرة اعدائهِ وكثر فيها سفك الدماء ولذلك فضَّل ان يتنازل لابنهِ فيقنع الامة ان الدول المتحالفة عدوة لفرنسا كلها لا لهُ وحدهُ خاصَّة وقال للنواب انكم تحسبوني عثرة في سبيل السير فاخلصوا من هذه الورطة بدوني

وجادلهُ غورغو في ذلك وقال لهُ لو دخلت المجلس لسخرت النواب علي جاري عادتك فقال لقد كان ذلك حينما كنت قوياً يخشى جانبي اما بعد ان قُهرت فباي شيء أسحر وانا لست من بيت مُلك حتى استعين بمجد اسلافي وانما كان علي ان اقتل فوشه اولاً ثم عاد فقال نعم كان يجب ان اذهب الى مجلس النواب ولكنني كنت خائر القوى ولم يخطر ببالي انهم ينقلبون عليَّ بالسرعة التي انقلبوا فيها فانني وصلت الساعة الثامنة صباحاً وفي الساعة الثانية عشرة كانوا قد تألبوا كلهم عليَّ فباغتوني مباغتةً . ثم أمرَّ يدهُ على وجههِ وقال انما انا انسان ومع ذلك كان يجب ان ابقى في قيادة الجيش الراني بتنصيب ابني بدلاً مني ومهما ترتب على ذلك فهو خير من التيام في هذه الجزيرة

في احكام اسماء العدد وميزها على التفصيل

من كتاب الخواطر العراب في النحو والاعراب

﴿ في اسم العدد المفرد ﴾ ويتناول من الواحد الى العشرة اما الواحد والاثنان فيطابقان المعدود ولكن لا يتقدَّمان عليهِ نقول مثلاً " اشتريتُ كتاباً واحداً . وكتابين اثنين . وكُرَّاسةً واحدةً وكرَّاستين اثنتين . وهلم جرًّا

واما ما فوق ذلك الى العشرة فيخالف المعدود في التذكير والتأنيث ويضاف اليهِ في المشهور فنقول " جاءني ثلاثةُ رجالٍ . واربعةُ رجالٍ وثمانيةُ رجالٍ . ورايتُ ثلاثَ نساءٍ وأربعَ نساءٍ . وثماني نساءٍ " الى آخرهِ

ومن غير المشهور ان يُنوَّن اسم العدد ويُنصَب المعدود على التمييز . وقد يجوز في المعدود ان يتبعَ اسم العدد في اعرابهِ فنقول مثلاً عندي ثلاثةٌ رجالاً او رجالٌ . وفي الدار خمسٌ